

الفصل الرابع

عسكرة مراكز الاستشراق

الكل فى إسرائيل مسخر لتحقيق أهدافها الصهيونية، ولكل دوره المحدد ربما تختلف الرؤى والاتجاهات والآراء، لكن فى النهاية تصب جميعها لصالح تحقيق هدف واحد.

لا تشذ المراكز البحثية عن هذه المنظومة، بل تسخرها الدولة العبرية بشكل قوى وفعال ومؤثر على صنع القرار. لتتحول إسرائيل بالفعل إلى معسكر كبير، الكل جنود فيه.

للمستشرقين فى إسرائيل دورهم الخطير الذى يؤدونه بمهارة، وخطوط الاتصال موثقة بقوة بين المؤسسات الحاكمة ونخبة كبيرة من المستشرقين تستعين بهم لإعداد تقارير عن القضايا العربية، ويتم تعيين بعضهم فى مناصب استشارية هامة ويتولى ضابط كبير فى المخابرات الإسرائيلية توجيه دراسات المستشرقين بل إن هناك عددا كبيرا من ضباط الجيش لجئوا لهذه المراكز البحثية للعمل فيها بعد تقاعدهم.

عسكرة المراكز البحثية تشكل ظاهرة فى إسرائيل، وتلعب مراكز الاستشراق بشكل خاص دورها بإتقان، ولا تغفل وهى تقوم بذلك التركيز على تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

فتدعى على سبيل المثال أن الرسول هو الذى ألقى القرآن، وأنه اقتبس من التوراة والإنجيل فى تأليفه بل بالغ البعض بالقول: إن الرسول تأثر بشكل كبير باليهود لدرجة أنه تهود تقريبا!! افتراءات ومغالطات وأكاذيب يروج لها للأسف علماء باحثون من المقترض أن تكون أمانة البحث والدقة والحيادية هى أهم سماتهم، لكن بالطبع لا يمكن تصور فى ظل مجتمع أساسه عسكرة كل مؤسساته أن يكون فيه مكان للبحث العلمى النزيه.

يظل الدافع الدينى هو أبرز أهم أهداف نشأة الحركة الاستشراقية فى إسرائيل، ويرى البعض أن هناك عدداً من المستشرقين ينصب اهتمامهم فى المقام الأول حول إضعاف القيم الإسلامية عن طريق شرح تعاليم الإسلام ومبادئه شرحا يضعف المسلم ويقوى فى نفسه الشك فيه كدين وكمناهج سلوكى.

أمام هذا الهدف يتضاءل الهدف العلمى والمتمثل فى التعرف إلى حضارات وفلسفات ولغات متعددة لحضارات البلدان العربية، لكن يبدو أنه حتى هذا الهدف لم يكن خالصاً للعلم فقط أو

للرغبة في المحافظة على التراث وتطويره، وإنما للتعرف إلى أهل هذه البلاد وكيفية تفكيرهم والتعرف على جانب قوتهم لمواجهتها وجوانب ضعفهم لتعميقها^(١).

ويظهر ذلك واضحاً من خلال تركيز هؤلاء المستشرقين على الموضوعات التي تتناول الاضطراب العسكى والسياسى بين المسلمين بهدف تقديم صورة سلبية للمجتمع العربى، هذا بالطبع خلاف منهج التحقيق الذى يتبعه هؤلاء المستشرقون الذى يفتقد للمنهج العلمى، بل كان يشوبه أخطاء الفهم وتحريف النص^(٢).

ونشطت حركة المستشرقين الإسرائيلىين مع بداية الحركة الصهيونية، بل إن هناك من يؤكد أن الصهيونية اعتمدت بشكل كبير على نتاج المستشرقين اليهود الذين كونوا الإطار النظرى الذى ساهم فى تطبيق الفكر الصهيونى^(٣).

دور الاستشراق الإسرائيلى هو بمثابة استمرارية للدور الاستشراقى بوجه عام والمتمثل فى الاتجمات العدوانية تجاه الإسلام: عقيدة وتاريخاً، من هذا المنطلق ظهر كثير من الكتابات العبرية التى تردد أطروحات الاستشراق المألوفة حول استلهايم النبى محمد صلى الله عليه وسلم لدينه - الإسلام - من النصارى واليهود - فجاء فى كتاب المستشرق إسرائيل فالزروس يافا - الإسلام: خطوط عريضة^(٤).

يمكن القول بأنه من المؤكد أنه كانت فى شبه الجزيرة العربية اليهودية مبدعة عشية ظهور الإسلام، وينبغى أن نسلم بأنها قد أثرت على العالم الروحانى محمد. ويبدو أيضاً أن قريب زوج محمد - خديجة - كان معلمه فى هذا الشأن وأنه أقيم سر الباحثين عن الإيمان بإله واحد.

أما المستشرق الإسرائيلى شالوم زاوى فيقول: إن هناك حاخامات مثقفين أثروا على محمد الذى تهود تقريباً، كما يزعم أن معلومات محمد القرآنية لا تستند على وثائق أو شهادات مادية لما حدث منذ آلاف السنين، وإنما على أقوال اليهود والنصارى ووثائقهم الموجودة فى معابدهم بالحجاز واليمن والحبشة.

ويستشهد فى هذا المقام بأقوال المستشرق اليهودى جولد زيهر حول صعوبة فهم الإسلام دون القرآن، والقرآن وحده لا يكفى ومن ثم ينبغى أن نقدر حجم ما أخذه الإسلام من اليهودية^(٥).

(١) د. محمد جلال إدريس - الاستشراق الإسرائيلى فى المصادر العبرية.

(٢) د. محمد جلال إدريس - المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

ما ذهب إليه شالوم زاوى وغيره من المستشرقين الإسرائيليين سبقهما إليه جولد زيهر وإبراهام كانش وردده آخرون مثل جوستاف لوبون، وتدخل ضمن كتب كاملة تحمل عناوين تفيد ما ذهب إليه المستشرقون الإسرائيليون حيث نجد الزعم باقتباس محمد لدينه من اليهود والنصارى واضحاً فى كثير من هذه الكتب^(١).

وهو ما يؤكد على أن آراء المستشرقين العبريين ليست سوى تكرار لمفتريات تفتقر إلى الدليل، فهنا على سبيل المثال المقولة الممجوجة والآراء البالية المتكررة وبأن الإسلام حاول نشر دينه بالقوة على وجه الخصوص» وهو ما عبر عنه أيضاً المستشرق الإسرائيلى حاقفاً لزروس بأن الإسلام نشر بالقوة من خلال رغبته فى تخليص العالم من الضلال الذى يعيش فيه، ولم يستكف عن استخدام أية وسيلة لنشر دينه بين الشعوب سواء بالقوة أم بالتبشير^(٢).

أما المستشرق شالوم زاوى فيرى أن «المسلمين يفرقون بين دار الإسلام ودار الحرب، ويجب أن تسلم كل الشعوب بالسيف والجهاد إذا لم يقبلوا دين محمد رسول الله طواعية». وتقول المستشركة أفيغاشومان عن حروب النبى مع اليهود.. إنها حرب دموية وهى وسيلة لأسلمة كل السكان».

من السهل الرد على الاتهام الاستشراقى الإسرائيلى، فنصوص القرآن ذاتها تنقى أية قوة أو إجبار فيما يتعلق بنشر العقيدة منها «لا إكراه فى الدين» و«لكم دينكم ولى دين» وهناك وسيلة أخرى للرد وهى الرجوع إلى شهادات بعض المستشرقين المستنيرين^(٣).

فمنهم مونتجمرى وات، والذى يقول: أضحي الغرض من الجهاد لا تحويل أهل البلاد التى تم فتحها عن دياناتهم إلى الإسلام، وإنما إخضاعهم للحكم الإسلامى باعتبارهم من أهل الذمة^(٤). ومن آرائه أيضاً: الجهاد قد أدى عسكرياً إلى توسيع رقعة الدولة الإسلامية غير أنه لم يؤد بصورة مباشرة إلى تحويل الأقطار المفتوحة عن دينها، وبقيت الإدارات المحلية لجماعات الذميين قائمة لم تمس فى معظم الحالات، وهو وضع سهل عملية تنظيم الدولة تنظيمياً سريعاً وفعالاً.

وأفردت المستشركة الإيطالية لورافيشيا فاغليرى كتاباً كاملاً للدفاع عن التهم الموجهة من الغرب إلى الإسلام جاء فيه:

(١) محمد عبد الله الشرقاوى «الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامى».

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) مونتجمرى وات.. فضل الإسلام على الحضارة الغربية، وترجمة حسين أحمد أمين.

أما إذا زعموا أن الحرب التدميرية كانت هي السبيل الضرورية لفرض العقيدة، وأن الحاجة إلى الفتوح كانت جزءاً أساسياً من طبيعة الدين الإسلامي نفسها، فعندئذ يتعين علينا أن نرفض الاتهام بأن في استطاعتنا أن نقيم الدليل - استناداً إلى القرآن وسنن النبي نفسه على أن ذلك بهتان كامل^(١).

وفي سطور أخرى إذا نظرنا إلى ما أوصى به محمد عند الفتوح الإسلامية الأولى، سهل علينا أن نرى مدى الخطأ الذي ينطوي عليه الاتهام القائل بأن الإسلام فرض بالسيف، وأن انتشاره السريع الواسع لا يمكن تفسيره إلا بهذه الوسيلة^(٢).

وبالرغم من أن المستشرق جوستاف لوبون يعده البعض من المستشرقين غير المنصفين للإسلام ومع ذلك كان رأيه في الفتوحات الإسلامية إن براعة قادها السياسية من الخلفاء الراشدين لا تقل عن براعتهم الحربية التي اكتسبوها على عجل، فقد اتصلوا منذ الوقائع الأولى بسكان البلاد المجاورة الأصليين الذين كان يبغى عليهم قاهروهم منذ قرون كثيرة، فكانوا مستعدين لأن يستقبلوا بترحاب وحيور أى فاتح يخفف وطأة الحياة عنهم، فكانت الطريق التي يجب على الخلفاء أن يسلكوها واضحة فعرفوا كيف يحجمون عن حمل أحد بالقوة على ترك دينه، وعرفوا كيف يبتعدون خلافاً لمزاعم الكثيرين عن أعمال السيف فيمن لم يسلم وأعلنوا في كل مكان أنهم يحترمون عقائد الشعوب وعرفها وعاداتها^(٣).

لكن يبدو أن آراء مثل هؤلاء المستشرقين لم تلق هوى في نفوس المستشرقين الإسرائيليين الذين فضلوا تبني المنهج المتعمد الذي وصم الإسلام بالعنف وإلصاق الكثير من المغالطات به والافتراءات للنيل منه وتشويه صورته.

من هؤلاء المستشرقين العبريين الذين يتبنون هذه المزاعم المستشرقة فيفاشوسان ومن آرائها: اتجه محمد إلى اليهود بحديث لين، وقص عليهم بنبوءته على نحو ما فعل في مكة، بالإضافة إلى ذلك القصص وعظهم، ونبأهم بأنبياء بنى إسرائيل، لكن كان نصيب محمد السخرية من اليهود والاستهزاء به ومن ثم وجدنا صدى لهذا في القرآن حيث اتهم محمد اليهود باتهامات مختلفة فيها اتهامه لهم بالتحريف^(٤).

أما المستشرق الإسرائيلي «شالوم زاوى» فهو يسعى جاهداً إلى إثبات أن القرآن من تأليف محمد ويتضح ذلك من قوله:

(١) د. جلال إدريس - المرجع السابق.

(٢) د. جلال إدريس - المرجع السابق.

(٣) د. جلال إدريس - المرجع السابق.

(٤) محمد قطب - شبهات حول الإسلام.

«أشار محمد بتحويل القبلة».

«طور محمد هذه الفكرة في عدة سور».

في باقى الآيات يدعو النبى محمد بنى إسرائيل للإسلام.. وهو يذكر لهم تاريخ إسرائيل من أيام فرعون وخروج مصر والمعجزات التى فعلها موسى^(١).

كما يحاول «زاوى» الربط بين صيام شهر رمضان وبين صوم يوم كيبور عند اليهود، وكيف تأثر النبى من فرض صيام رمضان بهذا الصوم (يهودى) وعلى الرغم من ضعف العلاقة بين صيام شهر كامل وصيام يوم، وكذلك نوعية الصيام ذاته، حيث يصوم المسلمون من مطلع الفجر وحتى غروب الشمس، بينما يصوم اليهود يوم كيبور من المساء وحتى المساء، إلا أن تلك المحاولة التلقيفية من قبل هذا المستشرق العبرى تتفق بوجه عام مع مزاعم غيره من المستشرقين السابقين وتعد تكراراً لآراء سابقة^(٢).

وتشكك المستشرقة حافا لزروس فى السنة النبوية بقولها: لدينا القليل جداً من الوثائق التى بإمكانها مساعدتنا فى معرفة سيرة محمد بصورة تاريخية.. فالقرآن ليس كتاباً تاريخياً.. وفى أيدنا كتب عديدة للسيرة، ولكنها ناقصة لأنها كتبت بعد النبى بزمان طويل.... وأقدم كتب السيرة هى لابن اسحق وضعه ابن هشام وتم إعداده بعد وفاة النبى بمائتى عام تقريباً، ولذلك لا يمكن لها أن تكون صادقة لأنها مزيفة بكثير من الأساطير والزيادات، ونفس الوضع ينطبق على الحديث فى الإسلام^(٣).

وأول ما يلاحظ فى الكتابات الاستشرافية العبرية هو افتقارها إلى الموضوعية التى ينبغى أن تتسم بها الأبحاث والدراسات الجادة^(٤).

ومن مزاعم المستشرقة جافا لزروس يافا التى تفتقد للمنهج العلمى فى أبحاثها وهو ما يتضح من خلال حديثها عن تطور الإسلام تقول: لقد تطور الإسلام وبخاصة الفقه الإسلامى فى العراق وهى بابل فى عصر الجاؤينم حيث كانت الشيفوت (المدارس الدينية اليهودية) فى قمة ازدهارها، هناك استوعب من روح اليهودية بلا شك بالرغم من تطوره بصورة مستقلة، وتأثره بمصادر أخرى^(٥).

(١) المرجع السابق.

(٢) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٣) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٤) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٥) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

أما الحقيقة فعكس ذلك تماماً، فالفقه الإسلامي فى العراق على وجه الخصوص وفى عصر أبى حنيفة قد أثر بعمق على اليهودية وخرجت لنا بنتيجة لذلك طائفة يهودية تسمى القرائين، أثبتت فى دراسة خاصة بها تأثير الفقه الإسلامى عليها وبخاصة فى قوانين الزواج والطلاق والميراث، بل كذلك فى أركان الإيمان لدى أصحابها^(١).

الأخطاء والمغالطات والافتراءات لم تحل دون أن يلعب المستشرقون الإسرائيليون دوراً بارزاً فى الحركة الاستشراقية، ويرجع السبب فى ذلك إلى تمتعهم بعدة مزايا لا تتوفر لغيرهم، منها أنهم يحملون من الدوافع ما يجعلهم يهتمون بالشرق الإسلامى على وجه الخصوص، ويمتلكون من الوسائل البحثية ما لا يمتلكه غيرهم لارتباط لغتهم وتاريخهم ودينهم بلغة الشرق وتاريخه ودينه، إلا إنهم مع هذا افتقدوا عنصراً هاماً جعل اهتماماتهم ودراساتهم تفتقد المصداقية فى كثير من الأحيان، هذا الشيء هو الموضوعية^(٢).

كذلك سيطرت آراء يهودية على المستشرقين الأوربيين، ومن الملاحظ أن حركة الاستشراق اليهودية نشطت بشكل كبير مع بروز الحركة الصهيونية التى اعتمدت على نتاجات كتب ودراسات المستشرقين لدرجة أنها أصبحت بمثابة الإطار النظرى الذى ساهم فى تطبيق الفكرة الصهيونية، فوفرت الحركة الاستشراقية دراسات مختلفة حول تاريخ وجغرافية وجيولوجية فلسطين التى كانت عوناً للحركة الصهيونية وفرت المعلومات لتسهيل مهمة الاستيطان اليهودى^(٣).

وكان من أبرز النشاطات الاستشراقية التى مهدت لتحقيق الهدف الصهيونى فى فلسطين صندوق استكشاف فلسطين، وكانت من مهامه القيام بالحفريات الأثرية فى فلسطين ودراسة عادات وتقاليد سكانها^(٤).

وكان من الطبيعى أن تنشط حركة الاستشراق الإسرائيلية بسبب أن الدولة العبرية تقع فى تشكيل إقليمى عربى وتعيش فى حالة صراع مع الدولة العربية المجاورة وهو ما تطلب معرفة مكامن القوة والضعف فى الجانب العربى، أيضاً أدى وقوع الحروب النفسية والمعارك العسكرية إلى مزيد من الاهتمام بهذه الحركة، إلى جانب أن إسرائيل أرادت صياغة خطاب صهيونى سلمى فى شكله الظاهرى وموجه للعرب، وخطاب آخر لحملهم على الأخذ بالاعتبارات التى تضعها الصهيونية، وهى صياغة ترتبط بالإدراك الإسرائيلى لرد الفعل العربى إزاء المواقف الإسرائيلية.

(١) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٢) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٣) د. جلال إدريس- دراسة آخر ساعة

(٤) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

إضافة إلى ذلك فإن إسرائيل مضطرة لدراسة العرب والمسلمين نظراً للتداخلات التراثية والتاريخية بين الحضارة العربية والتنتاجات الثقافية ليهود البلدان العربية في النسيج الثقافي العربي الإسلامي، كما أن النزاع العربي الإسرائيلي فرض عليها استيعاب اليهود الشرقيين^(١). من أجل كل ذلك سخرت إسرائيل إمكاناتها للنهوض بالحركة الاستشراقية، ومن مظاهر هذا الاهتمام:

دعم المراكز البحثية مادياً وعلمياً وإدارياً ومعنوياً لتمكين الباحثين من النهوض بالدراسات الاستشراقية وتطوير إمكانات وطاقت المستشرقين وتمكينهم من الاطلاع على كل ما يريدون من وثائق وتوفير فرص العمل للباحثين في هذا المجال، وكذلك العمل على تطوير إمكانيات وطاقات المستشرقين عن طريق تقوية الاتصال بالخارج من خلال حضور المؤتمرات الاستشراقية وغيرها مما يساهم في الاحتكاك الإسرائيلي-العالمي^(٢).

كما كلفت المؤسسات الحاكمة بالقيام بمهام مباشرة في مجال التعامل مع القضايا العربية والفلسطينية، فتم اختيار بعض المستشرقين لشغل مناصب استشارية هامة، فعلى سبيل المثال شغل يهوشفاط هركابي وشلوموجازيت منصب رئيس الاستخبارات العسكرية، وكان شلوموا أسقنيري مديراً عاماً لوزارة الخارجية أما مناهم ميلسون فقد شغل منصب رئيس الإدارة المدنية بالضفة الغربية، وكان المستشرق يوسف جينات مستشاراً لوزير الزراعة وكبير مساعدي الوزير موسى أرئز للشئون العربية حتى آخر عام ١٩٨٦، كما تولى رئاسة المركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة حتى أوائل التسعينات، ومن قبله تولى هذا المركز البروفيسور جبرائيل واربورغ وهو أحد المتخصصين في الشئون السودانية وكان رئيساً لجامعة حيفا قبل ذلك.

كما يقوم المستشرقون الإسرائيليون بتقديم استشاراتهم للأجهزة الحاكمة في كافة القضايا الهامة وبخاصة أثناء الأزمات والتطورات السريعة للأحداث^(٣).

ولأن المجتمع الإسرائيلي يتميز بشكل عام بعدم الفصل الدقيق بين ما هو عسكري وما هو مدني، فقلما نجد مدنياً لا يخدم بصورة أو بأخرى - في أداء مهام عسكرية، ومن ثم شهدت حركة الاستشراق عملية «عسكرة» تمثلت في ذلك التعاون الكامل بين مؤسسات الأبحاث الاستشراقية الإسرائيلية وبين أجهزة الجيش، فالمستشرقون يساهمون في الوسط العسكري بنشاطاتهم، كما أن للعسكريين نشاطاً ملحوظاً في هذه المؤسسات البحثية، وليس أدل على ذلك من تلك السلسلة

(١) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٢) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٣) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

الصادرة عن وزارة الدفاع الإسرائيلية والتي نشرت عدة كتب ودراسات عن الغرب وعن الإسلام، ساهم فيها خبراء من خارج الجيش^(١).

وتستغل المؤسسات الإسرائيلية الحاكمة جهود هؤلاء الخبراء المستشرقين في إعداد التقارير الدورية والدراسات الخاصة بشأن القضايا المتعلقة بالصراع العربي الفلسطيني، كما تقوم بتوجيه تلك الجهود بما يتفق والأهداف السياسية والاستراتيجية الإسرائيلية، كما تقوم أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية بتوجيه المؤسسات البحثية المدينة لما يخدم الأمن الإسرائيلي في مواجهته مع العرب. وهناك ثلاث مجموعات من المستشرقين الإسرائيليين، الأولى تنتمي إلى اليهود الشرقيين الذين هاجروا من البلاد العربية، والثانية من بين هؤلاء الذين عاشوا ضمن التجمعات العربية في فلسطين أيام الانتداب ومجموعة ثالثة تضم أولئك الذين درسوا الثقافة الإسلامية من الكتب وفي الجامعات الإسرائيلية وهي أخطر مجموعة من المجموعات الثلاث^(٢).

ومن أهم المؤسسات الاستشراقية في إسرائيل، الجامعة العبرية في القدس والتي تضم العديد من المراكز الاستشراقية أهمها مؤسسة الأبحاث الشرقية، ومعهد بن تسفى للدراسات اليهودية والذي صدرت عنه مؤلفات عديدة تهتم بالشرق في إطار ما تقدمه من مساهمات للمؤسسات الحاكمة في إسرائيل.

ومعهد ترومان لدراسات الوفاق والسلام ويضم وحدات متخصصة أبرزها وحدة الشرق الأوسط، وبدأ المعهد في نشاط إصدار الكتب منذ عام ١٩٧٥ حيث تركزت هذه الإصدارات حول القضايا العربية بعامة والفلسطينية بشكل خاص^(٣).

وهناك أيضاً معهد مارتن بوير للتقارب اليهودي - العربي ويهتم بالدرجة الأولى بالنشاط التعليمي للعرب واليهود، وهو بمثابة همزة الوصل بين المؤسسات الحاكمة وبين هؤلاء المنتمين إليه ليحقق في النهاية المخططات الإسرائيلية تجاه العرب^(٤).

أما جامعة تل أبيب والتي تأسست عام ٥٦ فهي تضم أيضاً مؤسسات عديدة تعنى بالشئون العربية والإسلامية من أهمها:

معهد شيلواح لدراسات الشرق أوسطية والإفريقية، والذي أسسه أحد المستشرقين من رجال المخابرات الإسرائيلية هو رثويين شيلواح، وساهم في تأسيسه إسحق أوروون أحد كبار ضباط الجيش

(١) د. جلال إدريس - المرجع السابق.

(٢) إبراهيم عبد الكريم - الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل؟

(٣) إبراهيم عبد الكريم - المرجع السابق.

(٤) د. جلال إدريس - المرجع السابق.

الإسرائيلي، ويضم المعهد دوائر خاصة بكل من مصر وسوريا والعراق والسودان وإيران، وهو يمثل مصدراً أساسياً من مصادر العلوم والمعرفة التي تستفيد منها المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة^(١). وهناك أيضاً مركز يافيا للدراسات الاستراتيجية - جامعة تل أبيب - والذي تأسس عام ١٩٧٧، ويخدم بالدرجة الأولى المؤسسة الحاكمة حيث يقوم بإعداد الدراسات المتعلقة بالمشاكل الأمنية للدول الأخرى، ويساهم في إدارته رجال الأمن الإسرائيلي والاستخبارات العسكرية، ومن أبرز نشاطاته تلك الأبحاث الخاصة بجيوش الشرق الأوسط واتجاهات الرأي العام في دول المنطقة^(٢). وتضم جامعة حيفا التي افتتحت عام ٦٤ عدة معاهد لها طابع استشرافي أبرزها معهد الدراسات الشرق أوسطية، والذي أصدر منشورات عديدة حول المعتقدات والعادات العربية والإسلامية. ومعهد أبحاث الجولان - كتسرين، والذي يتعدى نطاق عمله إلى الأبحاث الاستشرافية والاقتصادية، حيث يساهم إلى حد كبير في الموضوعات المتعلقة بتقوية الاتجاه الإسرائيلي في الصراع مع العرب، بهدف الاحتفاظ بالجولان المحتلة^(٣). وبالرغم من أن حركة الاستشراق الإسرائيلي تظهر في شكل يهدف إلى إثبات ما يسمى بالحقوق التاريخية لليهود في فلسطين، إلا إنه يتخذ لتحقيق هذا الهدف (دراسات دينية) استشرافية، الأمر الذي يؤكد وجود دوافع دينية تضافرت مع الدوافع القومية، وليس بالضرورة هنا أن تتفق الدوافع الدينية في شكلها أو أساليبها مع نظيرتها في أوروبا النصرانية^(٤). وهناك عدة نماذج توضح إلى أي مدى روح المستشرقون الإسرائيليون للمزاعم والافتراءات وتعمد تشويه صورة الإسلام ونيه.

كتب عزرائيل، لبياخ الأكاديمي الإسرائيلي الإسلام هو أسوأ أنواع الطاعون، وأنه حيث تسود السيكولوجية الإسلامية تجد السيطرة للطفبان والعدوانية المجرمة، ويقول كالحظر يكمن في تصورهم (المسلمين) الاستبدادي للعالم من حبيهم المتأصل للقتل في دمائهم، من افتقارهم إلى المنطق من أدمغتهم سريعة الانفعال، إنهم جميعاً عاطفيون ومختلون ومنعدمو العقل^(٥).

إن الإسلام عدو كل تفكير مثمر، وكل زمام مبادرة طيب، وكل فكرة منتجة، إنه لم يقدم قط أي صيف في الماضي، ولن يقيم أي جميل في المستقبل، إنه الظلام والرجعية والسجن لخمسمائة مليون إنسان.

(١) د. جلال إدريس - المرجع السابق.

(٢) د. جلال إدريس - المرجع السابق.

(٣) إبراهيم عبد الكريم - المرجع السابق.

(٤) د. جلال إدريس - المرجع السابق.

(٥) إبراهيم عبد الكريم - المرجع السابق.

حركة الاستشراق الإسرائيلية - كغيرها من الحركات الاستشراقية جميعها تعاني من العديد من الظواهر السلبية أهمها الضعف العلمي العام للمستشرقين وضعف التكوين اللغوي للمستشرق المعاصر والضعف الفكري والأيدولوجي للمستشرق، وغياب المستشرق التقليدي وسيطرة علماء الأقليات من اليهود والشيعة على مراكز الشرق الأوسط، بالإضافة إلى ضعف الانبهار بالشرق وحضارته.

أمام حركة الاستشراق الإسرائيلية نجد أنفسنا بصدد عدة خيارات: إما أن نرفض هذه الظاهرة إيثاراً للراحة ودرءاً للعناء، ومن ثم نقلد النعامة في دفن رأسها في الرمال عند مواجهة الأخطار^(١).

وإما أن نقبله دون تحفظ لاغين عقولنا وأفكارنا متعمدين غض الطرف عما فيه من مضامين أيديولوجية أو سياسية أو ثقافية.

وإما أن نقوم بعملية نقد إيجابي موضوعي له، فنأخذ منه أو نرفض وفقاً لأسس ومعايير لا تخضع للأهواء، أى نعد أنفسنا لمواجهة إيجابية مع هؤلاء المستشرقين، وإذا كنا نرفض الخيار الأول لسليبيته وأضراره، فإننا نرفض الخيار الثاني كذلك لخطورته على الشخصية الاستشراقية، وعليه فليس أمامنا من سبيل سوى المواجهة الإيجابية المتمثلة في الخيار الثالث^(٢).

من هنا كان من الضروري دراسة الكتابات الاستشراقية ونقدها.

أول ما يلفت النظر في هذه الدراسات هي تبنيها للفكرة الصهيونية والعمل على نشرها من خلال استغلال النصوص القرآنية بخاصة، في محاولة لإقناع المسلمين بهذه الفكرة، فالاتجاه العام في هذه الدراسات يقر بوجود تشابه كبير بين اليهودية والإسلام من ناحية واعتراف الإسلام بالميراث اليهودي المتمثل في التوراة من ناحية أخرى، وتأكيد هذه القضايا بصورة مستمرة من ناحية ثالثة لتهيئة النفوس لتقبل النتيجة التالية: أنه ما دام هناك تشابه فلا بد أن يكون هناك اتفاق بين الديانتين وأتباعهما في كثير من القضايا، وما دام القرآن الكريم بنصوصه يعترف ببني إسرائيل فلا بد للمسلمين أن يقروا بذلك، وما دام القرآن بخاصة والإسلام بعامة استقى أسسه من الفكر اليهودي فلا مانع إذن من اتباع هذا الفكر حديثاً^(٣)

ففي محاولة لكسر حدة الموقف الإسلامي اليهودي، يقول المستشرق شالوم زاوى مطلوب إعادة تفسير القرآن ونقده تاريخياً من قبل المسلمين ليعرفوا ما يدعون به لليهودية ولبنى إسرائيل.

ولتحفيف حدة الصراع الإسلامي - اليهودي - الصهيوني ينبغى على المسلمين أن يلقوا بترائهم خلف ظهورهم ويعيدوا النظر في موقفهم تجاه الشعب المختار، وفي أثناء ذلك عليهم أن يُعُوا

(١) د. جلال إدريس - المرجع السابق.

(٢) د. جلال إدريس - المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

الحقيقة، وهي أن هذا الموقف القرآني المعادى لليهود لا ينطبق على يهود روسيا ورومانيا والغلاشا وأمريكا وغيرها، إنما هو زمنى مؤقت، كان خاصاً بيهود الجزيرة العربية، حيث لا دليل على صلة نسب بين الصهاينة المعاصرين وبين هؤلاء اليهود فلا ينسوخ على (إسرائيل) المعاصرة أى حكم من أحكام الإسلام^(١).

ويقول زاوى أيضاً: لا توجد آية فى القرآن تقول بأن الأرض المقدسة للمسلمين وإن كان هؤلاء قد احتلوها خلال مئات السنين كما فعل من قبلهم اليونان والرومان والبيزنطيين، والآيات تلزم المسلمين الاعتراف بالحقيقة التاريخية التى أكدها الوحي فى التوراة والقرآن: الأرض لبنى إسرائيل.

وتركز الكثير من دراسات المستشرقين على الإقرار بحق اليهود فى العودة إلى فلسطين منها الدراسة التى قام بها شالوم زاوى - المصادر اليهودية فى القرآن - والتى جاء فيها:

أرض إسرائيل الصغيرة الموعودة لذرية إبراهيم وإسحق ويعقوب، والمعدة للشعب العبرى، وبعد ألف وتسعمائة عام فى المنفى قامت مرة أخرى وأصبحت وطناً لهذا الشعب الذى عانى أكثر من أى شعب آخر خلال تاريخه الطويل من الاضطهاد والمطاردات من معسكرات التجميع والموت. ويقول أيضاً فيها: هناك أهمية كبرى لأن يتصالح المؤمنون بالإسلام مع اليهود ودولة إسرائيل، إن الإسلام والقرآن يستمدان جذورهما من التوراة.

ويضيف:

لقد جاء القرآن ليصدق توراة موسى، فهل يقبل كل توراة موسى بما فيها الوعد الإلهى لشعبه المختار دائماً بأرض الآباء، الأرض المقدسة.

وتهدف الدراسات الاستشراقية الإسرائيلية أيضاً إلى استخدام كل الأساليب لترويج أكاذيبها الخاصة بالقدس وبأنها يهودية وليست عربية.

يقول زاوى فى دراسته:

ليس هناك مرة واحدة ذكر فيها اسم أورشاليم فى القرآن، وبالطبع لا يوجد فيه ما يثبت أن القدس والأرض المقدسة وعد الله بها المسلمين أو الأمة العربية.

أما المستشركة فالزروس فتذهب إلى الادعاء بأن تقديس القدس فى الإسلام هو جزء من التأثير العام لليهودية والنصرانية على بدايات الإسلام، ودليلها على ذلك أن المسلمين الأوائل اتجهوا للصلاة إلى القدس ثم حولوا قبلتهم إلى مكة، ومع ذلك حظيت القدس بمكانة مقدسة وحظيت ببعث خاص ذى طابع عربى فى فترة لاحقة^(٢)؟

(١) د. جلال إمزيس - المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

وقضية القدس فى رأيها من القضايا الصعبة ومحل الاختلاف- على حد قولها- بيننا وبين جيراننا المسلمين، فالقدس مقدسة لدينا ولديهم على حد سواء.

وتساءل كيف أصبحت مقدسة لدى المسلمين؟ وكيف دخلت دائرتهم الدينية وما هى مكانها لديهم؟ وهل كان كل المسلمين متفقين على تقديس القدس؟ أو أن هناك من يعترض على ذلك؟ ثم تخلص إلى قناعتها الغربية بأن تقديس القدس فى الإسلام جاء كجزء من التأثير العام لليهودية والنصرانية عليه، وترى أن الفتح العربى للقدس على أيدي الجيوش التى انتشرت فى شبه الجزيرة العربية، وهذا الحدث التاريخى الطارئ هو الذى أعطى دفعة جديدة لتقديس القدس فى الإسلام، مؤكدة على أن اليهود سعدوا بهذا الفتح الإسلامى المقدس، ورأوا فيه الخلاص من الاضطهاد البيزنطى^(١).

ليس غريباً أن تواصل افتراءها أيضاً بأن الهدف من بناء مسجد قبة الصخرة هو محاولة إسلامية لمنافسة كنائس بيزنطة، وأن بُناته كانوا من غير المسلمين ومن البيزنطيين النصارى ومن اليهود. تقول فى كتابها:

[السبب الأول لإقامة مسجد قبة الصخرة دينى واضح، فقد تقدست أرض إسرائيل بعامة، والقدس على وجه الخصوص، وأخذ ذلك كثيراً فى الفكر الإسلامى فى إطار انتشاره وتطوره سواء من الناحية الدينية أم الجغرافية، وكلما استوعب الإسلام بلدان العالم التى يقتصها كلما عمل على أسلمة القيم التى استوعبها ومنها تقديس أرض إسرائيل بناتها ومياها والحياة فيها وتبجيل الدفن فيها وما شابه ذلك.

أما السبب الثانى لإقامة مسجد الصخرة فهو دينى أيضاً لكنه من نوع مختلف تماماً، وربما كان ذا طابع سياسى إلى حد ما، لقد عرف الإسلام من خلال فتوحاته خارج شبه الجزيرة العربية العديد من الكنائس الضخمة الرائعة، لقد أراد إقامة مسجد له يتنافس روعة كنائس النصارى، ومن ثم أقيم مسجد قبة الصخرة على ما يبدو بمساعدة بنائين محليين نصارى وبيزنطيين وربما بمساعدة اليهود كذلك، حتى يثبت تفوق الإسلام على الأديان التى فتح أراضيها، ويلغى تواضع مباني المساجد السابقة فى مواجهة الكنائس النصرانية].

وتشكك فى قصة الإسراء والمعراج فتقول: [كانت القصة فى البداية موجزة، لكن كل جيل من الأجيال طورها بأفكار عجيبة ومعجزة، وهكذا نقص علينا الروايات التقليدية الإسلامية:

ذات ليلة جاء الملك جبريل إلى بيت محمد فى مكة، وأحضر الملك معه دابة رائعة توصف كالبعل، وكانت هذه الدابة غير طبيعية، ذات أجنحة نسر، وذيل طاووس، ووجه امرأة تكللها

(١) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

أحجار كريمة وذهب وفضة، ركب محمد ومعه جبريل على هذه الدابة المدهشة من مكة إلى القدس، وقد ذكر اسم هذه الدابة في المصادر الإسلامية «البراق» وهناك من الباحثين من يعتقد صلة كلمة «برق» أو الحصان الأبرق الذي يركب عليه وفق معتقداتنا- المسيح عند مجيئه إلى القدس. وطبقاً للروايات الإسلامية المتأخرة، ربط محمد دابته إلى الحائط الغربى للهيكل عند صعوده من جبل الهيكل إلى السماء، لذلك سمي هذا الحائط حتى اليوم بالعربية (البراق) وقدسه المسلمون كذلك، وفي أعقاب رؤى أخروية يهودية ونصرانية وصف صعود محمد إلى السماء وزيارته برفقة الملك جبريل، والأنبياء السابقين، وقد رأى في رحلته العجيبة هذه جنة عدن وسمع صوت الله، بعد أن أزيلت من أمامه عشرات الآلاف من الحجب النيرانية عبر محمد عند خضوعه لأمر الخالق بتعبير بنى إسرائيل على جبل سيناء، حيث قال: «نعمل ونسمع» وتذكر المصادر الأسطورية أنه حتى ذلك الوقت تلقى محمد نصائح موسى حول كيفية تأسيس دينه الجديد والاكتفاء بخمس صلوات في اليوم بدلاً من خمسين مثلما أراد قبل ذلك.

وتخليداً لذكرى صعود محمد من القدس إلى السماء فقد تحدد أيضاً عيد خاص عيد المعراج في السابع والعشرين من الشهر السابع حسب التقويم الإسلامى، ومن هنا أثمر الأدب العربى المكتوب حول القدس قصصاً عديدة من مصادر غير إسلامية.

وكان للبعد السياسى أثره على ازدهار تعظيم القدس فى الإسلام، وربما كان تعظيم الإسلام للقدس قليلاً لو لم ينظر إليها بل ومدوا إليها أيديهم ليحتلوها، هكذا كان الحال فى بواكير العصور- فيما يتعلق ببيزنطة- وهكذا كان احتلال القدس، فى أواخر القرن الحادى عشر على أيدي الصليبيين. لقد ساهم هذا الاحتلال مساهمة كبرى فى ازدياد تعظيم القدس فى الإسلام. وبعد فترة من سقوط المدينة فى أيدي النصارى وتحويل المساجد القائمة على جبل البيت إلى كنائس ثار علماء المسلمين ودعوا للجهاد لاستعادة القدس من أيدي النصارى.

وصاحب هذه الثورة نوع من الإنتاج الأدبى الخاص كان معروفاً من قبل وهو الإنتاج الأدبى الخاص بفضائل القدس، ولكن إذا كانوا قد كتبوا من قبل عن فضائل القدس كمدينة من مدن المنطقة فإنه منذ تلك اللحظات تحول أدب فضائل القدس إلى أدب دينى هام يعبر عن تعظيم القدس فى الإسلام].

إن الملاحظ هنا أن الكاتبة وقعت فى عدة أخطاء وهى: أنها لم تستشهد بأية مراجع علمية لتستقى منها ما نسبته للباحثين أو المسلمين، ولم تبين لنا مصادر الروايات التى روتها وتضم من خلالها ما ليس فى الصحيح من الأخبار، كما أنها خضعت لمنهج التأثير والتأثر الذى غالباً ما يودى إلى زلات علمية خطيرة.

كما أنها ساقطت بعض الآراء الخاطئة منها أن المسلم يتجه إلى الجنوب في قبلته ، وأن بناء مسجد قبة الصخرة كانوا من غير المسلمين ، وأن هذا البناء تم كمحاولة لمنافسة الكنائس ببيزنطة ، وأن هناك عيداً للمسلمين يسمى عيد المعراج ، كما تناولت في قصة الإسراء والمعراج تفاصيل لا نعرف مصادرها ورأت في هذه القصة أسطورة حولها المسلمون إلى «حقيقة تاريخية» كما ربطت بين تعظيم وتقديس القدس عند المسلمين والأوضاع السياسية على مر التاريخ^(١).

أما أحدث المدارس الاستشراقية والتي يتزعمها المستشرق اليهودي الأمريكي برنارد لويس والذي يعد الممثل الرئيس للمستشرقين الجدد، هؤلاء الذين يعتبرون الإسلام وأتباعه يشكلون خطراً على الإنسانية ومن ثم يجب أن تتوحد ضده كل الدول والمجتمعات التي تؤمن بالحضارة والتطور والسير نحو العالمية ، يشدد برناردو لويس على أن المسلمين يشكلون خطراً عظيماً على الإنسانية مثل خطر ستالين وهتلر ، وأن تنامي الإسلام ودوائره المرعبة أمر خطير لا يمكن السكوت عنه . لأن هذا التنامي في العالم الإسلامي من جهة والمجتمعات الغربية عن طريق زرع الطابور الخامس من جهة أخرى يصنع خطراً محدقاً بالحضارة الغربية من الداخل والخارج .

لم يكن غريباً على لويس وهو المؤسس لفكر المحافظين الجدد المسيطرة على الإدارة الأمريكية والموجهة لسياستها لخدمة إسرائيل ومصحتها - لم يكن غريباً أن يدافع في مؤلفاته عن الصهيونية مؤكداً أنها ليست حركة عنصرية في الأساس ولكنها شكل من أشكال القومية أو هي حركة التحرر الوطني بالمصطلح الحديث ، وهي كغيرها من الحركات تجمع تيارات مختلفة بعضها نابع من العرف والضرورة والبعض الآخر حملته إليها رياح التغيير والأنماط الدولية .

وفي كتابه الشهير «أزمة الإسلام» والذي صدر بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ استند لويس على عدة مبادئ هي: عدم ادخار أي جهد لإلحاق أي وصمة عار بالإسلام والمسلمين وإبراز صورة إسرائيل بوصفها أفضل ممثلة للحضارة الغربية في الشرق الأوسط .

ويعمد في كتابه هذا إلى التقاط بعض الشواهد الفردية ويقوم بتعميمها على التاريخ الإسلامي ، منها: زعمه أن اهتمام المسلمين بمدينة القدس اهتمام محدث يعود للقرن ١٩ . ومن أخطر آرائه أن معظم المسلمين ليسوا من الأصوليين ، كما أن معظم الأصوليين ليسوا إرهابيين ، لكن معظم الإرهابيين في عصرنا من المسلمين .

الإسلام في نظر لويس هو العدو الجديد للغرب . ويشكك في أن الصراع العربي - الإسرائيلي يمثل القضية المركزية للعرب ، ويرى أن تضخيم الصراع تتم عن عمد من مثل الأنظمة الغربية التي

(١) د. جلال إدريس - المرجع السابق .

وجدت فيه متنفساً للقمع الذى تمارسه ضد شعوبها، وأن هذه الشعوب هى التى تفرز النوعية الاستبدادية من الحكام.

ومن هنا يرى أن بنية المجتمعات الإسلامية تسمح بانتهاكات الحقوق المدنية والسياسية ومن غير المنتظر أن يكون للديمقراطية وجود حقيقى فى العالم العربى.

ومن الواضح أن الاستشراق العبرى لم يفتقد فقط للتأصيل العلمى، ويقع كثيراً فى أخطاء الفهم والتأويل والترجمة، إلا أنه أيضاً يضم بين جوانبه خطورة شديدة تتعلق بجوهر حياتنا وبقائنا. فهناك محاولات يهودية مستمرة لتشويه الإسلام فى إطار محاربته والقضاء عليه، من خلال نشر الآراء الخاطئة وتعمد توجيه الاتهامات الباطلة إليه، بل هناك اتجاه جديد تمثل فى استغلال الإسلام ذاته لتحقيق الأهداف الصهيونية الرامية للإقرار بدولة إسرائيل والاعتراف بالفضل اليهودى على الإسلام والمسلمين^(١).

فكثير من المستشرقين المتعصبين للتاريخ اليهودى تبنوا وجهة النظر التوراتية فى قراءتهم المتعصبة لتاريخ المنطقة العربية وآدابها ومعتقداتها، وحضارتها بل وحاولوا توظيف علم الآثار والتنقيبات فى فلسطين لتأكيد ما ورد فى النصوص العبرية المقدسة^(٢).

من هنا كانت دعوة مجموعة من الباحثين إلى إعادة كتاب تاريخ المنطقة العربية خاصة التاريخ الفلسطينى معبراً عما اعتبروه مسلمات المستشرقين المنطلقة من العهد القديم. كما دعا للاستفادة من جهود المؤرخين الجدد فى إسرائيل الذين قدموا وجهة نظر للتاريخ اليهودى لا تتناقض تماماً مع التوجهات العربية.

ومن المعروف أن الارتباط بين نظرة المستشرقين الدارسين للتراث المادى والروحى وبين أهداف الصهيونية ارتباط وثيق، وكثيراً ما اعتمد هؤلاء فى دراستهم لتراث فلسطين القديم وغيره من تراثيات الشعوب العربية القديمة معتمدين على آراء المستشرقين وإرهاصات غريبة بدأها علماء الغرب وهى تمتلئ بالسم والزيف وقلب الحقائق. وتهدف فى المقام الأول إلى تثبيت ما جاء فى الكتاب المقدس (التوراة) لتدعيم وجهة النظر القائلة بأن فلسطين حق مشروع لأصحاب هذه التوراة^(٣).

أما المناهج المعتمدة فى دراسة التراث فهى الاعتماد على دراسة النصوص الأثرية الكنعانية وغيرها لإثبات ما جاء فيها قدر ورد فى التوراة، الأثرية الكنعانية وغيرها لإثبات ما جاء فيها قد ورد فى التوراة، وأن التوراة هو الأصل التدوينى والنصوص الكنعانية وكشوفاتها هى فروع

(١) د. جلال إدريس - المرجع السابق.

(٢) د. مصطفى عبد المعبود، أستاذ الأدب العبرى، ندوة ترجمة المصادر التاريخية فى اللغات الشرقية مايو ٢٠٠٦.

(٣) التراث الفلسطينى بين نظرة المستشرقين والحقائق التاريخية (منتدى التراث الفلسطينى).

وتابعة. والاعتماد أيضاً على دراسة التوراة ومن ثم دراسة النصوص الكنعانية ليقال: إننا على ضوء الكتاب المقدس نستطيع حل رموز حضارة فلسطين وتراثها التي هي حق لليهود، وثالثاً الاعتماد على دراسة مكتشفات الآثار العربية والآشورية البابلية ليقال: إننا مع رأى القائل بأن اليهود يساهمون منذ أقدم العصور في بناء حضارة الشرق لا سيما في سوريا وفلسطين والأردن ولبنان والعراق ومصر، أى المنطقة التي يحددها حاخامات اليهود لتكون إسرائيل الكبرى وبالتالي يصبح لليهود دور في بناء وثقافة هذه الشعوب والحفاظ على مدوناتها.

والهدف من كل ذلك هو إثبات أن التوراة هي أقدم ما دون عن التاريخ التراثي للمنطقة وهو المرجع الأساسى لمعرفة كل ما يتعلق بماضى المنطقة وأن اليهود هم أقدم المتحضرين والمؤثرين فى مجرى أحداث الشرق وما عداهم شعوب متخلفة، متوحشة تحتاج دائماً لعبقرية اليهود وأفكارهم^(١). ولما كان اليهود يمدون أخطبوطهم إلى كل مكان وإلى كل عقل فإنهم استطاعوا التأثير على المستشرقين المسيحيين والذين أصبحوا بلا أدنى شك يؤمنون أن التوراة هي أساس الديانة المسيحية وهو المصدر الأساسى الوحيد لتدوين التراث التاريخى والدينى والأسطورى والاجتماعى فى العالم.

ومن خلال ذلك يبدو الخطر واضحاً من خلال أحادية الرؤية والقدرة على التأثير ومتابعة دراسة تراث فلسطين من جانب واحد وحسب رأى واحد هو رأى الجانب اليهودى الصهيونى والاستشراقى الذى ينضم إليه. وأمام ذلك فهو يحورها ويזורها حسب هواه ونحن غافلون عما يحدث من عبث فى أعلى ما يعزز وجودنا وهو التاريخ التراثى لشعبنا وأمتنا^(٢).

لذلك جاءت دراسة التراث الفلسطينى العربى على يد المستشرقين، كانت أشبه بمن يضع السم فى الدسم.

والمخيف أن هؤلاء صدروا كتبهم ودراساتهم لنا وضمن زمن بطيء بأسلوب يقال عنه (علمياً) حتى نصل بالنهاية إلى اقتناع أن لليهود الحق فى أرض فلسطين، ولما لم تكن الدراسات الواقعية موجودة أو محاربة فى العالم الغربى فإن ما يصلنا عن حقيقة تراث فلسطين يظل مشوشاً فى الأذهان لا تدعمه النظرة الموضوعية ولا الوثائق الواقعية التى نستطيع من خلالها - الصمود - تراثياً أمام الأخطبوط الصهيونى ومن هنا يأتى الرد الصحيح على كافة هذه الدراسات المستهدفة خلق الاقتناع بأن فلسطين حق لليهود وليس للعرب^(٣).

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

إزاء ذلك لابد من التدقيق الواعي بما يكتبه هؤلاء المستشرقون والباحثون عن تراث فلسطين، والكتابة الجادة والموثقة والمدعمة، والداخضة لمزاعم أحقية اليهود في التراث الفلسطيني، وتدعيم وجهات نظر الكتاب المنصفين في أوروبا وغيرها، وتدوين المآثورات وحفظ الآثار والشفاهيات الكنعانية وغيرها الداعمة للبحث العلمي الذي يبرهن على صحة الواقع.

فمهما زعم المستشرقون ومهما حاولوا فإن حقائق الكشوفات والدراسات التراثية تقف صلبة ثابتة إلى جانب الحق العربي الفلسطيني في امتلاك تراثه والدفاع عنه ودحض المزاعم الصهيونية ورفضها أمام العالم^(١).



(١) المرجع السابق.